الفصل الخامس والثلاثون

سعادة

السابع والعشرون من أيار عام 2009م

بيـن جـادة ليكسينغتون والجـادة الخامسـة، نشاهد سائق سيـارة أجرة باكستانيًّـا يلقِّب نفسه بِـ هابي كابي، يشارك الزبائن فلسفته في الحياة: «عليك أن تكـون سعيـدًا لكي تتمكّـن من جعل النـاس سعداء. هناك تكمـن السعادة»، يقولهـا مشيحًا بوجهـه إلى الخلف ليواجه الركّاب، مشيـرًا بسبّابته نحو رأسه. «نعـم، منوط بك جعل الآخريـن والعالَم أجمع سعداء». قد يكـون ليو هو الآخر استشعـر الأخبـار الجيـدة الـواردة من خضم الضجـة التي تتميّـز بها منطقة ميدتـاون، والأكيـد أنّ أسعد سنـيّ حياته بدأت من هنا تحديـدًا؛ في نيويورك، علـى تقاطـع الجـادة الخامسة والشـارع الثالـث والخمسين، في أحـد أجنحة فنـدق سانـت ريجيس، حين أقنع بيـب غواردیولا كلًّا من لابورتـا وبيغيرنستين بالسمـاح لميسي بالبقاء في بكين؛ ما يعني الموافقـة على مشاركة الأرجنتيني فـي الأولمبيـاد، الذي كان حافـزه الأكبر ولا شكّ، كما شـكَّل ذلك بداية علاقة مميَّزة بين البرغوث ومدرِّب البلاوغرانا.

يقـول خورخي ميسي: «بدأ كلّ شيء هناك فـي بكين بعد الفوز بالميدالية الذهبيـة. لقد أصبح أكثر سعادة ممّا مضـى. نعم، لقد كان ذلك ما أراده بيب؛

أن يحقّق ليو حلمه. يُقِرّ غواردیولا بالأمر، قائلًا: «لا أعرف حقًّا... يبدو في قمّة السعادة بالنسبة إليَّ. أعتقد أنّنا نجحنا».

كان المدرِّب الشاب تنبّه فعلًا لحقيقة أنّ تمكين البرغوث من جعل المعسكر الكاتالوني سعيدًا يبدأ بجعل البرغوث نفسه سعيدًا، وهو أمر تحقَّق ولا شكّ.

يؤكِّد المدير الرياضي للبارسا تكسيكي بيغرستين الأمرَ، قائلًا: «إذا مازحك حين يراك، فهذا يعني أنّه سعيد. أمّا إذا بدا أنّه تجاهلك، وأشاح بنظره عنك، فاعلم أنّ هناك خطبًا ما. ليو يمزح معي ومع كلّ مَنْ يراه منذ بداية العام». يصرِّح زملاؤه في الفريق بالشيء عينه؛ إذ يقول تشافي: «إنّه يلعب بأقصى مهاراته وقدراته عندما يكون سعيدًا ومرتاحًا». ثمّ يضيف القائد بويول: «إنّه في غاية السعادة، لكنّني رأيته يغضب أيضًا. ليس لديك أدنى فكرة عن حاله عندما يفشل في تحقيق الفوز». لكنّ ذلك لم يحدث في أثناء موسم 2008م–2009م؛ إذ فاز فريق البارسا بكلّ بطولة: الدوري الإسباني، وكأس الملك، ودوري الأبطال، ليكون بذلك أول فريق إسباني يفوز بالثلاثية، فضلًا عن حصد لقب كأس السوبر الإسبانية، وكأس السوبر الأوروبية.

تمكَّن ليو من جانبه، من تسجيل أكبر عدد من الأهداف في مسيرته الاحترافية (23 هدفًا في الدوري المحلي)، ما جعله رابع هدّافي الدوري بعد دييغو فورلان، وصامويل إيتو، وديفيد فيا. ولا ننسى تسجيله الهدف رقم (5000) في تاريخ النادي الكاتالوني في الدوري المحلي، حيث سجّله في مرمى ريسينغ في المباراة التي أُقيمت في سانتاندير، في الأول من شهر شباط عام 2009م. لقد كان هدفه الثاني في المباراة، وقد ضَمِنَ به انتصار البارسا. أعقب ذلك إحراز ستة أهداف في بطولة كأس الملك، محتلًّا بذلك صدارة

هدّافي المسابقة، مع أنّه لم يشارك إلّا (542) دقيقة؛ أي بمعدل هدف كلّ (75) دقيقة، فضلًا عن هدفين في كأس السوبر الإسباني. سجّل أيضًا تسعة أهداف في دوري الأبطال، منصِّبًا نفسه هدّافًا للبطولة. لم يعانِ أيّ إصابة في أثناء الإحدى والخمسين مباراة التي خاضها خلال الموسم، وهو أمر جيد مقارنة بما عاناه في الموسميْنِ المنصرميْنِ. أضف إلى ذلك الإنجازات التي حقّقها على المستوى الشخصي؛ فقد اختاره مدرِّبو الدوري الإسباني بوصفه أفضل لاعب أجنبي، متغلِّبًا بذلك على فورلان، وداني ألفيش، وكانوتيه. واختاره مدرِّبو الفرق التي وصلت إلى دور الستة عشر من دوري الأبطال في العام المنصرم بوصفه أفضل لاعب، وأفضل مهاجم في تلك البطولة، متقدِّمًا على كريستيانو رونالدو. صحيح أنّ الأداء الرائع الذي قدّمه الفريق قد ساعده على حصد تلك الجوائز، لكنّ ذلك لا يمنع الاعتراف أنّ أداء ميسي تطوّر بصورة كبيرة منذ أن ارتدى القميص رقم (10)، ونزع عنه ثوب الخجل؛ سواء في غرف تغيير الملابس، أو على أرض الملعب، كلّ ذلك بأسلوب غاية في التواضع. وفي ذلك يقول مدافِع البارسا جيرارد بيكيه: «لم يتغيّر مُذْ قابلته عندما كنّا في الرابعة عشرة. لم يتصرّف يومًا على أساس أنّه الأفضل، لكنّه لطالما عرف أنّنا جميعًا نَعُدُّه الأفضل».

يعلِّق ليو في منتدى غريمالدي في مونتي كارلو – متأنِّقًا ببذلته وربطة العنق الغامقتين والقميص الأبيض، بعد اختياره أفضل لاعب في دوري الأبطال لموسم 2008م–2009م، قائلًا: «لقد كان عامًا رائعًا. استمتعت به كثيرًا». ثمّ أخذ يجيب مَنْ سأله عن أفضل لحظاته، قائلًا: «كانت هناك الكثير من اللحظات الرائعة، من المستحيل اختيار واحدة بعينها».

لأنّ البطل حار في اختيار أفضل لحظاته، فسنحاول نحن تحديد ذلك:

الزمان: السابع والعشرون من شهر أيار عام 2009م.

المكان: الملعب الأولمبي في روما.

البطولة: نهائي دوري الأبطال.

الفريق: برشلونة في مواجهة مانشستر يونايتد.

ومع أنّ البرغوث قد حاز لقب دوري الأبطال، لكنه لا يشعر بذلك؛ فهو لم يشارك في المباراة التي جرت يوم السابع عشر من أيار عام 2006م، على ملعب سان دوني في باريس؛ إذ رفض الأطباء إعطاءه الضوء الأخضر للمشاركة في تلك المباراة على الرغم من تأكيده مرارًا أنّه على ما يرام، وأنّ إصابة الفخذ التي كان يعانيها لا تؤلِمه؛ ما اضطره إلى متابعة النهائي الذي جمع البارسا بآرسنال تيري هنري من المدرّجات. وفي أثناء لحظات الفرح والعناق والاحتفال، قاده انزعاجه للابتعاد إلى حجرة تغيير الملابس. وكان صديقاه ديكور، ورونالدينو هما مَنْ أخرجاه مِن هناك، محاوليْنِ إقناعه أنّ النصر يشمله أيضًا، لكنّ محاولاتهما باءت بالفشل؛ فبالنسبة إليه، يتعيّن عليك أن تلعب كي تحسّ بلذّة الانتصار ونشوته.

أمّا الآن فقد أصبح الوضع مختلفًا، وهو أمر يعيه ليوويستشعره؛ إذ كان عاملًا حاسمًا في نجاح البارسا في الوصول إلى روما. لقد سجّل ثمانية أهداف جعلت منه هدّاف المسابقة، متقدّمًا بذلك على تيري هنري صاحب الأهداف الخمسة، وعلى بيرباتوف، وروني، وكريستيانو رونالدو، الذي سجّل كلّ منهم أربعة أهداف.

سجّل ميسي خمسة من أهدافه تلك في مرحلة المجموعات: اثنان في مرمى شاختار دونيتسك بأوكرانيا، مجيِّرًا مباراة صعبة لمصلحة البلاوغرانا، وهدفان آخران في مرمى بازل؛ أحدهما في سويسرا في مباراة انتهت بفوز

ساحـق للبارسا (0-5)، والآخر في كامب نو، وجـاء آخرها في مرمى سبورتنغ لشبونـة؛ إذ عانى الفريقُ البرتغالي الآلـةَ التهديفية للبارسا، وخسر على أرضه بنتيجـة (2-5). وسجّـل ليو ثلاثة أهـداف في مرحلة خـروج المغلوب، جاءت جميعهـا في الديـار: هدف في مرمى ليـون في ربع النهائـي، واثنان في مرمى بايرن ميونيخ؛ وهي تُعَدّ أفضلَ مباريات البرغوث في الموسم.

وفـي المقابل، لـم يتمكّن ميسي مـن التسجيل في مبـاراة نصف النهائي أمـام تشيلسـي؛ وهي مباراة بـرز فيها أندرياس انيستا بوصفه بطـلًا للفريق حينما سجّل هدفًا خياليًّا في الدقيقة الثالثة والتسعين، لكنّ ليو كان هو مَنْ مرَّر الكـرة إلى صاحب القميص الذي يحمل الرقـم (8)، ليسدِّدها هذا الأخير في المرمى. وبعد طول انتظار... وبعد العمل ليل نهار، أصبح لميسي دور قيادي في إدارة الفريق.

يضـع النهائي حامل لقـب الـدوري الإسباني لموسـم 2008م-2009م في مواجهـة حامل لقب الدوري الإنجليزي في الموسـم المنصرم. يضم الفريقان كثيرًا من اللاعبينَ العظماء. وهذه تشكيلة الفريقيْنِ:

برشلونـة: فالديـز، بويول، توريه، بيكيـه، سيلفينهـو، بوسكيتس، تشافي، انيستا، ميسي، هنري، إيتو.

مانشستـر يونايتـد: فان ديـر سار، أوشيـه، فيديتش، فيرديناند، إيفرا، بارك، أنديرسون، كاريك، روني، غيغز، كريستسانو رونالدو.

يدخـل السير أليكس فيرغسون النهائي متسلِّحًا بخبرات سنين طويلة، في مواجهـة بيب غواردیولا؛ فاكهة الموسم الجديـدة. إنّها المباراة التي كان يحلم بهـا عشّاق كرة القدم في أوروبا، فهي تضم أفضل تشكيلتيْنِ على الإطلاق، بين فريقيْنِ قدَّما أفضل أداء في القارة.

تُعَـدّ هذه المباراة «الأهم فـي مسيرتي الكروية» كما أعلـن ليو. قال ذلك قبـل الصعود إلى الطائرة المتوجّهة إلى روما. إنّها المرّة الأولى التي يزور فيها المدينـة الأبدية، لكنّه لا يقصدها للسياحة؛ فهو متوجِّه إلى العاصمة الإيطالية واضعًـا نُصْـب عينيه الفوز، ولا شيء غيره. ومع ذلك، فقـد صرَّح قائلًا: «إنّهم حاملـو اللقب. لذا، إذا كان هناك فريق مرشّـح للفوز في مباراة كهذه – وليس هناك طبعًا– فهو فريقهم».

تروِّج وسائل الإعلام للمبـاراة بوصفها نزالًا ثنائيًّا عظيمًا بين كريستيانو رونالـدو، وليو ميسـي. ثمّ تستعرض هـذه الوسائل الإحصائيـات الخاصة بكلّ لاعب فـي دوري الأبطال، مؤكِّدة أنّ مباراة روما ستقرِّر الفائز بالكرة الذهبية. إنّهـا فرصـة البرغوث للتغلُّب على خصمـه الذي فاز بالكـرة الذهبية الخاصة بمجلـة فرانس فوتبول (بفارق 165 صوتًا، فـي الثاني من شهر كانون الأول عام 2008م)، والـذي أكّـد أحقيته بالقمّة بعد فوزه بجائـزة أفضل لاعب في العالَم، فـي الثانـي عشر من شهر كانون الثاني عام 2009م. لكـنّ ليو لا يوافق على تلك الفكـرة، قائلًا: «سيكـون ذلك قلّة احتـرام وتقليلاً من شـأن فريقيْنِ عظيميْنِ يلعبـان حاليًّا أفضـل كرة قدم؛ فريقيْـنِ يملكان لاعبينَ آخريـنَ يمكنهم حسم المبـاراة». باختصار، لا توجد منافسة شخصية بينـه وبين كريستيانو لتحديد أيّهمـا الأفضـل: «أنا متأكِّد أنّـه يفكِّر في الطريقة نفسهـا؛ فالمهم هو الجوائز الجماعيـة التي سيفوز بهـا الفريق. وممّا لا شكّ فيه أنّ مَنْ يفوز في روما سيُعَدّ الأفضل في أوروبا».

كلام جميـل، إلّا أنّ كلا اللاعبيْـنِ يعرف أنّه سيكون محـطّ أنظار نصف سكّان العالَم. ينشط رونالدو الذي لم يقدِّم موسمًا جيدًا، لكنّه يتطلّع إلى إثبات أنّـه ما زال الرقم الأول في العالَم؛ فينشـط على نحوٍ واضح في بداية المباراة. ينفِّـذ ركلة حرّة من على بُعْد (35) ياردة في الدقيقة الأولى من المباراة. يرجع

إلــى الخلف خمس خطوات كالمعتاد، ثمّ يهــز ساقه اليسرى، ويسدِّد. يا لها من تسديــدة رائعة! تلفّ الكرة، ثــمّ تضرب صدر فيكتور فالديز الذي لم يتمكَّن من السيطــرة عليها. ينقِذ بيكيه الموقف من أمام الكــوري بارك جيه سونغ، فيبعِد الكرة إلى ركنية. يضع كريستيانو يديه على رأسه دلالةً على الحسرة. لقد تمكَّن صاحــب القميص الأبيض ذو الرقــم (7) من تقديم أداء متميِّز قبل أن يحصل ميســي على أول لمساتــه للكرة (ثلاث تسديدات، وبطاقــة صفراء لبيكيه الذي أوقفــه بطريقة غير شرعية). بعد ذلك، تأتي أفضل إبداعات مانشستر يونايتد من عند قدمي كريستيانو، إلّا أنّ ميسي لم يدخل بعدُ في أجواء المباراة. يلاحِظ والــده ذلك، فيقول معلِّقًــا: «لقد كان ليو خارج أجواء المباراة بعض الوقت، ولم نلحظه إلّا بعد إحراز الهدف الأول».

وفي واقع الأمر، فإنّ ليو لم يظهر إلّا بعد تسع دقائق من تسجيل إيتو هدف السبق لبرشلونة. فقد أخذ يبتعد عن الجانب الأيمن، ويدخل منطقة الوسط، ثمّ أطلق تسديدة صاروخية شبه زاحفة من على بُعْد (35) ياردة.

لعب ميسي كلاعب وسط متقدّم إضافي؛ لإجبار خطّ دفاع وسط مانشستر يونايتــد علــى ترك مواقعه، وهــو أمر علَّق عليــه فيرغسون لاحقًا بعــد المباراة بقولــه: «لقــد فاجأنا، وصعب علينــا مراقبته». يبدو هذا الأمــر صحيحًا؛ فكلّما كانــت الكــرة بين قدمــي الأرجنتينــي، تمكَّن مــن التسبُّب في مشــكلات لدفاع الفريق الإنجليزي.

بــدأ البارســا بالسيطرة علــى المباراة، وتمكَّــن ميسي - مــع أنّه ليس في أفضل حالاته - من غربلة لاعبي اليونايتد مرّات عدّة، وأخذ مستوى أدائه يرتفع تدريجيًّا. كان الظهير الأيسر الفرنسي في نادي مانشستر يونايتد باتريس إيفرا - اللاعــب الذي حسم لقاء الفريقيْنِ في شهر نيسان من عام 2008م (0-0 في

مبـاراة الذهاب، و 0-1 فـي مباراة الإياب) – قد تنبّـأ بالأمر: «ميسي متعطش للفوز بصورة أكبر من قبل، وقد أصبح الآن أفضل ممّا كان عليه قبل عام».

كان إيفـرا مُحِقًّـا فيمـا قال؛ فتمريـرات ميسـي دقيقة بنسبـة 84٪. وإنّ التقاطعـات التـي كان يقـوم بهـا قريبـة من درجـة الكمـال، حتى إنّهـا جعلت المخضـرم رايان غيغز يقـول: «لا يسعك إلّا أن تُذهَل عندما تراهم يلعبون». ثمّ تأتي الدقيقة السبعون؛ الدقيقة التي صعد فيها البرغوثُ القممَ الرومانية. ففي تلـك اللحظة، أصبـح اللاعب الأقصـر (لا يهم أنّ طولـه 1,69 متر فقط) هو اللاعب الأعظم.

إليكم ما حدث:

استحوذ تشافي على الكـرة المرتدة من الدفاعات الإنجليزية، فاتجه بها إلى منطقة الجزاء، ثمّ رفعها برأسه وأرسلها عرضية، ملتفّة بدقة وحنان.

وفـي هـذه الأثنـاء، أدار ميسي ظهـره للمدافعينَ، ثـمّ ارتقى إلى الأعلـى كثيرًا، وضرب الكرة برأسه نحو الاتجاه المعاكس لحارس المرمى، فأصبحت النتيجة (0-2).

التعليـق: «عندمـا حصـل تشافي علـى الكرة تسمّـرْتُ هنـاك؛ لعلمي أنّه سيرفعهـا. ثمّ لاحظْتُ أنّ فان دير سـار متقدّم عن مرماه قليلًا، فأرسلت الكرة هناك برأسي».

المشهد الحالي: ميسي ثابت في الهواء، لا يتحرَّك، يحلِّق عاليًا، يميل إلى الخلـف. الكرة مقوّسة، ويبدو أنّها ستخرج من فوق العارضة. في المقدّمة، فان دير سار ببزّته الصفراء، يكتفي بمراقبة المشهد، فاغِرًا فاه، وتعلو وجهه نظرة رعـب. كان قريبًا جدًّا منه، نرى ريو فيرديناند، فاقدًا التركيز، ولا يملك شيئًا حيال قفزة البرغوث، مع أنّه أطول منه بعشرين سنتيمترًا.

obeikandl.com

المشهد السابق: راهن الكثيرون على أنّ البرغوث سيسجّل في النهائي، إلّا أنّ وكلاء المراهنـات لم يقدِّموا هامش ربح كبير لهذا الأمر. ولم يتوقّع آخرون أن يسجّل بالرأس؛ فحتى تلك اللحظة كان قد سجّل بالرأس مرّتين فقط. كان بيب غواردیولا – الذي حمّس لاعبيه قبل المباراة بشريط فيديو مقتبس من فيلم المصارع (The Gladiator) – هو الوحيد الذي تنبّأ بذلك.

ففي مؤتمر صحفي عُقِدَ بمدينة سانتاندير في الأول من شهر شباط عام ٢٠٠٩م – قبل يوم واحد من مباراة الفريق أمام ريسينغ – سُئِلَ غواردیولا عمّا إذا كان ميسي يرغب في تسجيل أهداف أكثر بالرأس لينال لقب أفضل لاعب في العالَم؟ فردّ المدرِّب المنحدر من مدينة سانت بيدرو قائلًا: «أنصحكم ألّا تستفزوه؛ لأنّه في يوم ما سيسجّل هدفًا رائعًا بالرأس ويُسكِتكم جميعًا».

الفضول: «يعترف خورخي ميسي الذي كان يتابع المباراة من المدرّجات برفقة زوجته سيليا وأبنائه وعائلاتهم: «أنا لم أشاهد هدف ابني. كنت أنظر إلى أسفل في تلك اللحظة، لا أدري ما إذا فعلت ذلك بسبب التوتر. لقد رأيت الهدف – فيما بعد – على التلفاز، وأَصْدُقُكَ القول: إنّني لم أشاهد ليو يقفز إلى هذا العلوّ في حياتي. ولكن، متى خلع حذاءه؟». ففي اللحظة التي عاد فيها ابنه إلى أرض الملعب من جديد – وقبل أن يُغمَر بأحضان زملائه في الفريق – قام بلفّة حاملًا حذاءه الأزرق الجديد؛ دلالة على ولائه لوطنه الأرجنتين.

في تلك الأثناء، أخذت جماهير البارسا تهتف باسمه من مدرّجات الملعب الأولمبي، وكان عددهم يناهِز 20,000 شخص. وبعد انتهاء المباراة، كان غواردیولا؛ الرجل الذي أحسن معاملته دائمًا، هو أول مَنْ حضنه. ولكن، ماذا عن الطرف الآخر في الصراع الثنائي؛ كريستيانو رونالدو؟ لقد ظهر في آخر أنفاس المباراة مرهقًا تعبًا، وهو يتجادل مع روني، ثمّ تلقّى بطاقة صفراء بعد

تعرُّضــه غير المبرَّر لبويــول. وقد صرَّح لاحقًا، بعد أن ارتــدى بزّته على عجل، وشعــور الانكســار يخيِّم على مُحَيّاه: «لم تكن مبــاراة بيني وبين ميسي، ففريقه كان أفضل من فريقنا، وكذا الحال بالنسبة إليه؛ فقد سجّل هدفًا».

يقدِّم المهزوم فروض الطاعة للمنتصر. يشعر ليو بأنّ الكأس ملك له هذه المــرّة. فأخذ يقبِّلها ويحضنها ويتباهى بها، ثــمّ أخذها في جولة حول الملعب، واحتفل مع العائلة والأصدقاء حتى الثالثة من صباح اليوم اللاحق.

صرَّح ميسي فيما بعد بالآتي: «أشعر بأنّني أسعد رجل في العالَم، يُخيَّل إليَّ أنّنــي أعيش في حلم جميــل، إنّه الانتصار الأهم في حياتــي. أُهديه إلى عائلتي، وإلــى الأرجنتين. يستحق الفريق هــذا اللقب بعد الجهود المضنية التي بذلها في هــذا الموسم». يا له من جهد جبّار، تمخّض عنه كرة قدم رائعة وراقية أقرّت بها وسائــل الإعلام في مختلف أنحــاء العالَم. وقد لوحِظ أنّ أخبــار ميسي تصدّرت صفحــات الصحف الأولى وعناوينها الرئيسة. فقد عنونت صحيفة كوريري ديللو سبــورت الصادرة في روما صفحتهــا الرئيسة بجملة: «ميسي، ملــك أوروبا». ثمّ كتبت صحيفــة غازيتا ديللو سبورت بخطّ بارز: «سوبــر ميسي». وتصدّر صحيفةَ ناسيون الصادرة في بوينوس آيرس العنوانُ الآتي: «ميسي وبرشلونة على قمّة هرم العالَــم». أمّا صحيفة أوليه الرياضية الصادرة فــي بوينوس آيرس أيضًا فنشرت صــورة لميسي حاملًا الكأس، وكتبت أسفل منها: «لا تطلبوا إليَّ ضربها برأسي». فــي حين كتبــت صحيفة ذا تايمز: «اليونايتد ليسوا بحجــم ميسي الرائع»، مُذيِّلَةً العنــوان بصــورة مشابهة لتلك التي نشرتهــا صحيفة إل باييــس: ميسي مبتسم، يشير بيديه إلى السماء، وتعنون «ميسي هو الأفضل». كلام لا يجادل فيه أحد.

وهذا مشهد آخر يُظهِر مشاعر الفرح الغامر التي خالجت نفس ميسي في أثناء مسيرته الكروية.

اليـوم الحاسم هـو الثاني من شهر أيـار عام 2009م، والمـكان هو ملعب البرنابيو في مدريد، حيث الجولة الرابعة والثلاثون من الدوري الإسباني؛ ريال مدريد في مواجهة برشلونة.

لا مجـال هنـا للمقارنـات، فنحـن أمـام عالَميْـنِ مختلفيْـنِ، وطريقتيْنِ متباينتيْـنِ في التعاطي مع كرة القـدم. ولكن، حين يلتقي هذان الفريقان وجهًا لوجـه، يصبح موقعهما على سلّم الترتيب أمرًا ليس ذا أهمية، ولا تؤخَذ سلسلة الانتصارات المتتالية التي حقّقها أحدهما في الحسبان.

تتجلّى الحقيقة الرقمية القاسية على أرضية ملعب البرنابيو؛ ستة أهداف مقابـل هدفيـن، لم يحدث مثل هذا الأمر من قبلُ قطّ. كان ذلك أكبر إذلال في تاريخ الفريق الأبيض؛ فالبلاوغرانا لم يتمكّن قبل ذلك من تسجيل ستة أهداف علـى ملعـب البرنابيـو. كانت أقـرب نتيجة إلى ذلـك هي (0-5) فـي المباراة التـي خاضها الفريـق عـام 1974م بقيادة يوهـان كرويف. تخيَّل أنّـه قبل تلك الليلـة الحارة في مدريد، اعتقد مـدرِّب البلانكوس خواندي راموس ولاعبوه أنّ بإمكانهـم الفوز في المباراة. كانـوا ينوون تذليل الفارق النقطي الذي يفصلهم عن البارسا إلى نقطة واحدة، ولعب المباريات الأربع المتبقية من عمر الدوري بمنتهـى السعادة والارتياح. لديهم إذن أسباب تدعوهـم إلى التفاؤل؛ فقد أدّوا على نحوٍ ممتاز منذ تعرّضهم للهزيمة بهدفين في كامب نو، في الثالث عشر من شهـر كانون الأول عام 2008م (0-2؛ هدف لإيتـو، وآخر لميسي دون شك)، ما جعل الفارق حينها يتسع بين الطرفين إلى (12) نقطة.

حقّـق الفريق الأبيض رقمًـا قياسيًّا بحصده (52) نقطـة من أصل (54) ممكنـة؛ إذ لعب (18) مباراة من دون هزيمـة، على الرغم من الأزمة الداخلية التي كان يعانيها، وأدَّت إلى إعفاء رئيس النادي رامون كالديرون من منصبه.

إذن، لديهم سبب يدعوهم إلى التفاؤل فيما يخصّ الدوري المحلي، خلافًا لوضعهم في دوري الأبطال (يخرج الفريق من دوري الستة عشر بعد الهزيمة القاسية (0-5) على يد ليفربول الذي يقوده رافاييل بينيتيز). صحيح أنّ التشكيلة التي يتمتع بها البارسا، إلى جانب ميسي – صاحب الحادي والعشرين هدفًا في الدوري حتى الآن- كفيلة ببثّ الرعب في نفس أيّ منافس. ولكن، حين يسأل المدير الفني لريال مدريد عمّا إذا كان سيطبّق خطة المدرِّب تشيلسي غوس هيدينك (التي طبَّقها في مباراة ذهاب نصف نهائي دوري الأبطال)، يصر قائلًا: «ليست لديَّ خطة لإيقاف ميسي تحديدًا، فذلك لا يضمن لنا الفوز. علينا محاولة إفساد الأسلوب الذي يلعب به برشلونة، وبذل ما في وسعنا بوصفنا فريقًا».

عمل جماعي أثمر في أول ثلاث عشرة دقيقة من المباراة؛ بهدف سجّله غونزالو هيغواين، مانحًا فريقه قصب السبق. لكنّ الموقف لا يعدو كونه مجرّد وهم؛ فالفارق بين الفريقيْنِ شاسع؛ لأنّ لاعبي البارسا يقطرون كرة قدم من كلّ حدب وصوب. إنّهم يقدِّمون كرة قدم تمتاز بالجمال في أنقى صوره، وبمهارة اللعب الراقية في أبهى حُلَلِها. فهم يلعبون بأسلوب سهل ممتنع، يتخلّله تمريرات دقيقة وانسيابية تُشعِر الناظر أنّه يتابع حصة تدريبية، لا مباراة. لقد استطاعوا النَّيْلَ من الفريق الأبيض.

تنتقل الكرة البيضاء فوق العشب الأخضر بين أقدام اللاعبينَ بكلّ سهولة، خذ وهات، حتى تصل لاعبًا يحوِّلها إلى فكرة؛ إلى شيء سحري، أو إلى مشروع هدف ببساطة. فعل ميسي ذلك – على سبيل المثال- حين رفع الكرة بخفّة من فوق سيرخيو راموس الذي حاول قطعها من دون جدوى، لتحط مباشرة على قدم هنري، الذي وضعها بمهارة وإبداع في مرمى كاسياس محرِزًا هدفًا. عجبًا، كيف سيكون حال ريال مدريد من دون إيكر؟ تنهمر التسديدات من كلّ جهة، تسديدات لا تُحصى. إنّه كابوس بحقّ يؤرِّق حارس الريال. يضيِّع

رجـال غواردیولا الفرص تباعًا؛ سواء بداعي الأنانية، كما في حالة ميسي الذي يتـوق إلى هزّ مرمى الريال (لم يتمكّن من التسجيل في البرنابيو خلال زياراته الثـلاث السابقـة)، متجاهِلًا زملاءه المتملِّصين من الرقابـة؛ أو بسبب الكرم الزائـد على الحدّ، كما في حالة انيستا صاحب الحذاء الأصفر، الذي لعب كرة ثنائية مع البرغوث من منتصف الملعب، لكنّه لم ينهِ الهجمة، وآثر إعادة الكرة إلى هذا الأخير الذي سدَّدها من مكان قريب، لكنّ كاسياس كان لها بالمرصاد.

علـى أيّ حال، تمكّـن الفريق من تسجيل ثلاثة أهـداف في الشوط الأول. فبعد الهدف الأول من هنري، أضاف قائد الفريق بويول الهدف الثاني، ثمّ أنهى ليـو الشوط الأول بهدف على الأراضـي المدريدية طال انتظاره؛ إذ خطف نجم الأمسيـة تشافي الكرة من لاسانـا ديارا في منتصف الملعب، ثمّ مرَّرها إلى ليو الذي سدَّدها في المرمى.

عَـمَّ الصمت أرجـاء ملعب البرنابيـو، وأمسى طعم الشطائـر التي اعتاد المشجعـون تناولها بين الشوطين مُرًّا. بعـد استئناف اللعب في الشوط الثاني، لاحَـظ الجميع علـى لاعبي غواردیولا عـدم رغبتهم في القسـوة على خصمهم المشهور. فعاد المطارَدون مؤقّتًا بهدف من رأسية راموس بعد ركلة حرّة نفَّذها روبين، مقلِّصًا الفارق. لكنّ هذا الأمر لم يَدُمْ سوى بضع دقائق؛ فلاعبو البارسا يسيطرون على المباراة كما يحلو لهم. تسجِّل الأهداف نفسها بنفسها؛ فتشافي «الطبيـب» يصنع تمريرات غاية في الروعـة، وانيستا يشنّ الهجمة تلو الأُخرى، وهنري يتلاعب براموس مسجِّـلًا هدفه الثاني، وميسي مثل الشبح الذي يظهر فـي مختلف أرجاء الملعب، في كلّ مـكان لا يُتوقَّع رؤيته فيه. حتى كاسياس كان لا يَتوقَّـع رؤيته، ووجد نفسه طريح الأرض فيما الكـرة تعانِق الشباك. أصبحت النتيجـة (2-5)، وميسـي يجري نحو آلات التصوير رافعًـا قميصه بين أسنانه ليظهر قميص آخر مرسوم تحته وردة، مع عبارة «متلازمة إكس الهش».

كان ميسي قد بدأ منذ مدّة تعاونًا مع منظمة كتالونية تُعنى بمساعدة العائلات التي لديها أطفال يعانون متلازمة هشاشة الكروموسوم إكس، التي تُعرَف أيضًا بمتلازمة مارتن- بيل؛ إنّها خلل جيني وراثي قد يسبِّب صعوبات خطيرة، بَدءًا بمشكلات التعلّم، وانتهاءً بتراجع القدرة على الاستيعاب العقلي. يصيب هذا المرض واحدًا من كلّ أربعة آلاف صبي، وواحدة من كلّ ستة آلاف فتاة، وإنّ واحدة من كلّ مئتين وخمسين امرأة تحمل جين المرض من دون أن يبدو عليها علاماته.

لم تكن تلك أول مرّة يساعد فيها ميسي هذه المنظمة؛ فقد رعى عام 2008م كتاب «تسع وثلاثون قصة من التضامن في الرياضة»، الذي ألَّفه صحفيون كاتالان، ورصدوا ريعه للمنظّمة. لكنّ لفتة التضامن تلك، والإهداء الذي أعقبه الهدف سيشاهَد في مختلف أرجاء العالَم، لافتًا أنظار الملايين إلى المشكلة الجينية التي يلفّها الإهمال. إنّه مثال واقعي على كيفية استثمار كرة تعانِق الشباك في خدمة هدف يتعدّى نتيجة مباراة في كرة القدم.

لنعد إلى المباراة التي لم يسبق لها مثيل؛ فالبارسا لايزال يواصِل الهجوم، وخير مثال على ذلك هو جيرارد بيكيه الذي يؤدي أداء ملوكيًّا في الخطّ الخلفي - أداء خالٍ من الأخطاء تمامًا -، ويتمكّن من إضافة الهدف السادس؛ هدف يغرِق الملعب في حزن عميق. لقد تحطّمت آمال الريال بالفوز ببطولة الدوري. ولن يتمكّن أحد الآن من إزعاج البارسا الذي اعتلى قمّة الهرم؛ فالفارق أضحى سبع نقاط بينه وبين أقرب مطارديه. ومن الراجح أنّ أحدًا لن يمكنه الإطاحة بهم من هذه القمّة، حتى لو كانت نتيجة تلك المباراة مختلفة. ولكن، ما يميِّز هذه المباراة هو تذكيرها بالعروض التي يقدِّمها ليو ميسي إلى جانب فرقة غواردیولا طوال الموسم؛ سواء على الصعيد المحلي أو الأوروبي.

وبـذا، يُقفَل فصل مُظلِم من فصول كتاب ريال مدريد، ويتعيّن على عشّاق البلانكوس الآن انتظـار الانتخابات لجلب رئيس جديد للنـادي، أو حتى ما هو أفضـل مـن ذلك؛ والحديـث هنا عـن المنقِذ فلورينتـو بيريث، الـذي سيشغل ملايينـه لإعادة بناء فريقه الضعيف، الذي كان حتى تلك اللحظة حامل اللقب. ولكن، هناك أمر آخر جَلَل؛ فنتيجة (2–6) تحمل طعم الانتقام.

ففي آخـر زيارة للبلاوغرانا إلـى البرنابيو في السابع مـن شهر أيار عام 2008م، وقف لاعبوه صفين لتشكيل ممر يؤدي إلى الملعب؛ تكريمًا لريال مدريد الـذي كان قد ضمن لقـب الدوري سلفًا. كانت مباراة مليئـة بالمعاناة للبارسا، وانتهت بخسارة مدوية بنتيجة (1–4)، وإذلال مزدوج للكتالان.

وكان ميسـي قد صرَّح لصحيفـة غازيتا ديللو سبورت قبـل المباراة، قائلًا: «قلنا قبل المباراة: إنّنا لا نسعى إلى الانتقام بسبب اصطفافنا في السنة الماضية. ولكـن، من الواضح أنّنا عانينـا غصّة في حلوقنا، كان مردّهـا النتيجة والطريقة التي خسرنا بها، لا الاصطفاف الذي قمنا به... لقد نزعنا الشوكة بطريقة رائعة».

مشهـد ثالث آخر يشير إلى مظاهر البهجة والسرور التي راودت أحاسيس ميسي ومشاعره في غمرة تألّقه، وذيوع صيته.

كان ذلـك في الثالث عشـر من شهر أيار عام 2009م، حيث واجه برشلونة أتليتيكو بلباو على ملعب مستايا بفلنسيا، في نهائي بطولة كأس الملك.

تُرفَـع لافتة صفـراء مكتوب عليها عبـارة «ميسي هو الملـك»، وذلك عند زاوية الملعب، حيث يجلس أنصار البارسا.

لا تحمـل هذه اللافتـة أيّ إساءة إلـى ملك إسبانيا خـوان كارلوس، الذي حرص على متابعة المباراة مـن على المدرّجات. فقد كانـت جماهير البارسا

محقــة؛ إذ تُوِّج ليو ملكًا للملعب في أول نهائــي يلعبه منذ مشاركته الفريق الأول للبلاوغرانــا. فهو يلعب ويصنع الفرص، ويسجّل الأهــداف ويصنعها. لقد أدى علــى نحــوٍ مغاير لمــا فعله دييغــو مارادونا قبل خمســة وعشرين عامًــا؛ أي في الخامســ من أيار عــام 1984م، في نهائــي مشابه جمعه بأتليتيكــو بلباو. فعند صافرة النهاية آنذاك (كانت المباراة قد انتهت بفوز أسود بلباو بنتيجة (0–1) بفضــل هدف سجّله إنديكو)، وجَّــه مارادونا ركلة إلى سولا مــا أدى إلى نشوب شجــار كبير على أرضية ملعب البرنابيو. شارك جميع اللاعبين تقريبًا في تلك المعركــة. أراد مارادونا – كانت تلك مباراتــه الأخيرة مع البارسا قبل الانتقال إلــى نابولي– الانتقام من مدافع بلباو إندونــي غويكوتشيا الذي تسبَّب في كسر قدمــه قبلها بتسعة أشهر. وقد أسفــر هذا الشجار عن حرمان ستة لاعبين مدّة ثلاثة أشهر. كان الفتى الذهبي، وقتئذٍ، في سنّ الرابعة والعشرين، في حين لم تتجاوز سنّ البرغوث الآن واحدًا وعشرين عامًا. ومع ذلك، فقد بدا أكثر نضجًا من مارادونا؛ إذ لا تظهر على مُحَيّاه علامات العصبية، ويشكِّل مع تشافي محور لعب البلاوغرانا.

لقد صنع ثلاثة من أهداف البارسا الأربعة التي وضعت حدًّا لأحلام بلباو في الفوز بالكأس للمرّة الرابعة والعشرين. يتقدَّم الباسكيون في النتيجة، ويقاومون بكلّ كبرياء حتى الشوط الثاني، حيث ظهر ميسي في الوقت المناسب. فقد مرَّر ليــو تمريرة سحرية إلى الكاميروني إيتو الذي ســدَّد بقوة، لكنّ الحارس غوركا إيرايثــوث تمكّن من صدها، فترتد الكرة ليستحــوذ عليها صاحب الرقم (10) بــكل هدوء، ويسجّل هدفًــا. أصبحت النتيجــة الآن (1–2)، بعد هدف الحسم. وفــي هذه الأثناء، واصل البرغوث تقديم عروضه الرائعة؛ تمريرة دقيقة صوب بويــان الذي ينهيها في الشباك على طريقة الكبــار، مسجِّلًا الهدف الثالث. ثمّ أسهــم في صنع الهدف الرابــع؛ إذ تعرّض ليو للعرقلــة، فحصل على ركلة حرّة

obeikandl.com

حوَّلهـا تشافي بطريقة رائعة إلـى الشباك. بعد ذلك، سعى ميسي إلى ردّ الدين لإيتـو على تعاون هذا الأخير في أثناء المباراة. ثمّ أوشك الكاميروني أن يسجّل الهدف الخامس لولا تدخُّل غوركا الذي صدَّ الكرة بقدمه.

فـاز البارسا بالكأس للمـرّة الخامسة والعشرين فـي تاريخه. وغدا ملعب مستايـا مسرحًـا للاحتفالات، وأخذت الجماهير تتغنّـى باسم ميسي. ثمّ كتبت صحيفـة مـاركا في اليـوم اللاحق: «ميسي لا يعـرف الفشل في هـذا النوع من المباريـات، وقد أثبـت للجميع مرّة أُخـرى أمس أنّه اللاعب الأكثـر حسمًا في إسبانيـا. تهطـل الألقـاب مثل المطـر على هذا اللاعـب الـذي سيصبح رمزًا لعصرنا من دون شكّ».

إليـك مشهدًا رابعًا آخر جـرت أحداثه على ملعب كامب نـو في برشلونة، حيـث التقى برشلونة أتليتيكو بلباو، في إياب كأس السوبر الإسباني، يوم الثالث والعشرين من شهر آب عام 2009م.

لم يشارك ليو في مباراة الذهاب التي جرت على ملعب سان ماميس، لكنّه حضر مبـاراة الإياب منذ البداية. وقد لعب إلى جانبـه آخر انتدابات البارسا؛ زلاتان إبراهيموفيتش، الذي انتقل حديثًا من نادي الإنتر الإيطالي مقابل (45) مليون يورو، إضافة إلى صامويل إيتو. وكان فريق غواردیولا المفتقِر إلى خدمات ليـو وإبراهيموفيتش والمصاب انيستا، قد فاز علـى بلباو بهدفين مقابل هدف واحـد (سجّـل للبارسا تشافـي وبيدرو، ولبلبـاو دي ماركوس)، وهـو أمر جعل الكأس أقرب إلى خزائن البارسا.

تُعَـدّ هذه المبـاراة غريبة في ظاهرها؛ فالبارسا يجـب أن يلعب مع نفسه لأنّـه حاز بطولة الدوري وكأس الملك، لكنّ اللجنـة المنظِّمة ارتأت أن يلعب مع وصيف كأس الملك؛ أي أتليتيكو بلباو. لم يكن الأمر مختلفًا في نهاية المطاف؛

ففريـق البارسا هو وحده مَنْ يلعـب؛ فعلى الرغم من الإصـرار والمقاومة التي أظهرها الفريـق الباسكي، إلّا أنّه اكتفى بالمشاهدة. يوشك البرغوث أن يُجهز علـى الفريـق الباسكي، على الرغم من بدايته البطيئـة كما هي العادة في كثير مـن المباريات، إلّا أنّه ينطلق انطلاقة قاتلة؛ سواء أكان ذلك عند إمرار الكرة، أم الشروع في تسجيل هدف.

بـدأ ميسي اللعب بإضاعة انفراد تام مع الحارس إيرايثوث. ثمّ تبع ذلك بلعبـة ثنائيـة رائعة مـع الوافد الجديـد إبراهيموفيتش، حيث مـرَّر الكرة إلى السويـدي الذي سيطر عليها بصدره وسـدَّد، لكنّ الحارس بالمرصاد. يغيِّر ليو مـن واقـع الحال بحركة سحرية تمكَّـن بها من اختراق دفـاع الأسود. فقد مرَّر تشافـي الكرة إلى إبراهيموفتش، ثـمّ مرَّرها هذا الأخير بكعبه إلى ميسي الذي تجـاوز قلب الدفـاع بحركة من قدمه اليسـرى، واضِعًا الكرة فـي حلق المرمى بقدمـه اليمنـى. يا له من هدف رائـع لا يقدر عليه إلّا كبار النجـوم! إنّه التقدُّم الـذي طال انتظاره؛ فالبارسـا لم يكن دقيقًا وموفَّقًا فـي إنهاء الهجمات طوال الشـوط الأول، ولـم يُسدِّد لاعبوه كثيرًا نحو المرمى. ولكـن يظهر ميسي فجأة، ويبدأ الحفلة بهدفه الخارق، ثمّ يضيف هدفًا آخر من خطّ الجزاء عند الدقيقة السابعة والستين.

يحصـل ألفيشـ على ركلة جـزاء – حسب قرار الحكـم – بعد معمعة في منطقة الجـزاء، فيضع ليو الكرة في مكانها على نقطة الجزاء، ثمّ يقذفها نحو المرمـى بإتقـان، لتستقر على يمين غـوركا. لقد حُسِمت نتيجـة المباراة حقًّا. ولكن، قبل أن تبدأ الاحتفالات، يَظهر بويان ليضيف هدفًا ثالثًا. إنّه اللقب الرابع علـى التوالي للبارسا، والأمر لا يقف عند هذا الحدّ. ففي الثامن والعشرين من شهر آب عام 2009م، وعلى ملعب لويس الثاني في موناكو، أُقيمت مباراة جمعت بين فريقي برشلونة وشاختار دونيتسك، ضمن بطولة كأس السوبر الأوروبية.

obeikandi.com

«تـرك ميسـي الكرة لي. كان عليَّ فقـط غمزها في اتجـاه المرمى». تلك كانت كلمات بيدرو إيليزير رودريغيز ليديزما، المشهور ببيدريتو.

يبلغ هذا البرازيلي الثانية والعشرين من العمر، وهو يرتدي القميص الذي يحمـل الرقـم (17) في البارسـا. وصل برشلونة عندما كان فـي سنّ الخامسة عشـرة، وقد كان أحد اللاعبينَ الثمانية (الاحتياطيين) الذين استدعاهم بيب غواردیولا لخوض مباراة السوبر الأوروبي؛ مباراة تأبى أن تنتهي.

قـام هذا اللاعب الذي لازم مقاعد البدلاء بتوقيع عَقد مع البارسا أخيرًا، فـي العشرين من شهر آب تحديدًا. إنّـه اللاعب الذي فاز بلقب دوري الأبطال، مع أنّه لم يلعب سوى دقيقة واحدة، لم يلمس الكرة خلالها. فقد نزل إلى الملعب فـي الدقيقة الحادية والثمانين مـكان زلاتان إبراهيموفيتش، ونجح في الدقيقة الخامسـة عشرة بعد المئة في تسجيل هدف بعد تمرير الكرة بطريقة (واحد-اثنـان) مع ميسـي، وتحديد الزاويـة المثاليـة للتسديد، وقذف الكـرة لتستقر بجانـب قائم الحارس بياتوف، واضعًا بذلك حـدًّا لمباراة شاقة، ومؤمِّنًا اللقب الخامس للبارسا هذا الموسم.

لكـنّ البرازيلي الصغير يُقِـرّ بالحقيقة، وينسب الفضـل – بكلّ تواضع – إلـى ميسي. لم تكن تلك مبـاراة سهلة؛ فالخطة الماكرة التـي وضعها المدرِّب المخضرم ميركا لوشيسكو آتت أُكلها على أكمل وجه.

نجـح الدفاع الذي أعـدّه المدرِّب الرومانـي في صَدّ الهجمـات المتتالية التي شنَّها رجال غواردیولا، الذين لم يتمكّنوا من تهديد مرمى الخصم إلّا بعد مُضـيّ نصف ساعة على بداية المباراة. ثـمّ تُنفَّذ ركلة حرّة، تصل ميسي الذي يتلاعـب بدفاع الخصـم بكلّ مهارة، لكـنّ الحارس الأوكراني نجـح مرّتين في إيقـاف تسديدته. ومع ذلك، لم يجد السأم والملـل طريقًا إلى نفس ليو ورفاقه

الذين ما فتئوا يحاولون إيجاد الثغرات، غير آبهين بالهجمات المرتدة التي لجأ إليها رجال لوشيسكو.

ظهر ليو ميسي مرّة أُخرى، لينفِّذ ركلة حرّة على حافة منطقة الجزاء. يقوِّس كرة يعترضها حائط الصدّ. فيعترض ليو ولاعبو البارسا الآخرون، ويطالبون بركلة جزاء بحُجَّة أنّ أحد المدافِعينَ اعترض الكرة بمرفقه. انتهى الشوط الأول، ثمّ بدأ الشوط الثاني على المنوال نفسه. لا أهداف على أرضية ملعب لويس الثاني الرديئة. بدأت العصبية بالظهور، لدرجة أنّ ميسي دخل في شجار مع داريو سرنا، ثمّ تلقّى إنذارًا بسبب دفعه أحد مدافِعي شاختار بعد أن وجد نفسه محاطًا بعدد منهم.

قبل نهاية الوقت الإضافي بخمس دقائق، أهدى ليو تمريرة سحرية إلى بيرديتو. كانت تلك التسديدة هي الحادية والعشرون للبارسا على المرمى؛ تسديدة جلبت لهم الانتصار. فقد سدَّد البرازيلي الكرةَ بقدمه اليمنى في أثناء سقوطه على الأرض، جاعلًا من فريقه أسطورة بكلّ معنى الكلمة. إنّه الهدف الذي يساوي فريق غواردیولا بالبارسا الذي فاز بخمس بطولات من قبلُ (ضم ذلك الفريق الرائع كلًّا من: رامايتس، ومارتن، وبيوسكا، وسيغوير، وغونزالفو الثالث، وبوش، وباسورا، وسيزار، وفيلا، وكوبالا، ومانشيون). ففي موسم 1951م – 1952م، فاز المدرِّب فيرديناند داوشيك ببطولة الدوري، وكأس الملك، وكوبا لاتينا، وكوبا إيفا دوارتي (سُمِّيت بذلك تيمُّنًا بإيفيتا بيرون)، وكوبا مارتيني وروسي.

لقد كان ذلك الفريق مميَّزًا حقًّا، لدرجة أنّ إنجازات لاعبيه ما زالت عالقة بأذهان جماهير البارسا.

openkandil.com

يُذكَـر أنّ تلـك المجموعة التي قادها لاديزلاو كوبـالا، فازت بثلاثة ألقاب علـى أرض الملعـب، وبلقبين مـن دون لعب؛ فهي لـم تلعب في كأس كوبا إيفا دوارتـي (كأس السوبـر الإسبانية حسب المُسمّى الحالـي)؛ لأنّ أفرادها فازوا ببطولـة الدوري والكأس، كما كان كأس كوبا مارتيني وروسي يُمنَح للفريق الذي يسجِّل أكبر عدد من الأهداف في الدوري.

وفـي المقابل، فقـد فاز البارسا ميسي بخمسة ألقـاب على أرض الملعب. كلّ ما تبقّى الآن هو الفوز ببطولة كأس العالَم للأندية المزمع إقامتها في كانون الأول، لتكتمل المجموعـة، وتحطَّم الأرقام القياسية جميعها. سيكون ذلك آخر فصل في حكاية البلاوغرانا الخارقة.

لكـنّ الإنسان لا يعيش بالألقـاب والكؤوس وحدها... فمـع أنّ كرة القدم مهمة جـدًّا بالنسبة إلى ميسي، لكن عائلته تحتل مرتبة الصدارة في الحاضر، وربّما في المستقبل أيضًا. عودة على بَدء، فقد عانى ميسي الكثير من التقلّبات هـذا العام أكثـر من أيّ وقت مضى؛ فقـد كان مشغولًا جدًّا بمرضـ أحد أفراد عائلتـه (لحسن الطالع، تماثل هذا الفـرد للشفاء)، لكنّه كان محظوظًا بقضاء نحـو شهرين مع العائلـة. وفي ذلك يقول: «كانوا جميعهم هنـا في كاستيلفيلز: أعمامي، وخالاتي، وأبناؤهم. من الجميل أن يعجّ المنزل بأفراد العائلة».

وهناك المزيد، فقد بدأ بعلاقة عاطفية أفصح عن مكنوناتها في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني عام 2009م، لمقدِّم برنامج هاتريك الذي يبثّه التلفزيـون الكاتالوني. فقد طرح عليه صبي أمـام الكاميرات السؤال الأصعب: «هل لديك صديقة حميمة؟».

يخـرج ليـو لسانه مـن فمه، ثمّ يجيـب: «لـديَّ صديقة حميمـة تعيش في الأرجنتيـن. الحقيقـة أنّنـي على مـا يرام، وهادئ حيـال الوضع». وفـي الثاني

والعشريـن من شهر شباط؛ أي بعد شهر تقريبًا مـن اللقاء المتلفز، شوهِد ليو فـي شوارع منطقة سيتغيـس في برشلونة، متأبِّطًا فتـاة ذات شعر طويل وبشرة سمراء. وقد أشعل ذلك الحدث سباقًا محمومًا بين الصحف الصفراء لمعرفة هوية الفتاة الغامضة.

تمثِّـل تلـك الفتـاة العلاقة الرسميـة الأولى لليـو، بعـد كلّ العلاقات التي نسبتهـا إليه الصحف الصفراء فـي الأرجنتين، مثل: علاقتـه بعارضة الأزياء الأرجنتينيـة ماكارينا ليموس قبـل بطولة كأس العالَم لعـام 2006م، أو بنيرينا ذات الثمانية عشر ربيعًا، أو بالأرجنتينية الفاتنة لوتشيانا سالازار.

أنتونيـلا روكوزو هي فتاة في التاسعـة عشرة من العمر، تنحدر من مدينة روزاريـو، وتشجع نادي نيولز، وتدرس التغذيـة، ولا تشبه أيًّا من الفتيات اللاتي اختلقتهنّ الصحف الصفراء.

يقـول ليو فـي مقابلة أجراهـا مع صحيفـة كلارين الأرجنتينيـة في شهر أيـار: «نعم، إنّني أعرفها مُذْ كنت فـي الخامسة من عمري، إنّها قريبة صديقي المقـرَّب (لـوكا سكاليا)، ومـن روزاريو مثلي. لقـد كبرنا معًا. تعـرف عائلتي عائلتهـا جيـدًا. لذا، لـم يساورني أيّ شكّ». ثـمّ يكشف أنّهمـا على علاقة منذ عـام. وقد تمكَّن من إبقاء هذا الأمـر سرًّا؛ لأنّه «كتوم» حسب تعبيره، وفي ذلك يقول: «لم يكن أحد ليعرف عن الأمر لولا أنّنا قرّرنا المشي في شوارع سيتغيس أيـام المهرجانات (الكرنفـالات)». وقد تطوّر الأمر ليصبح الخبـر رسميًّا؛ إذ التُقِطـت صـور أُخرى للاثنين معًـا في بوينوس آيرس في شهـر حزيران، حيث يستعد المنتخب الأرجنتيني لخوض مباراتين ضمن التصفيات المؤهّلة لبطولة كأس العالَم المزمع إقامتها في جنوب إفريقيا. والتُقِطت صورة عائلية في أحد

obeikandi.com

شـوارع المدينة، تَظهر فيها أنتونيلا وهي تُمسك بذراع والدة ميسي سيليا. فهل هناك مشروع زواج في الأفق؟

لا، يعلنهـا ليـو بكلّ صراحة: «لن أتزوج في الوقـت الراهن». لكنّ المغامرة الرومانسيـة مستمـرة. لننتظـر، ونشاهـد... يملك ليـو من المال مـا يكفيهما والأجيـال التي بعدهما، ليعيشوا برغد؛ خاصة أنّه سيجدِّد عقده مع برشلونة في الثامن عشر من شهر أيلول عام 2009م مدة أربع سنوات قادمة. وهو عقد يحصل بموجبه على أكثر من (10) ملايين يورو سنويًّا، ويُعَدّ الرقم الأعلى الذي يحصل عليه لاعب في تاريخ البلاوغرانا، وزيد الشرط الجزائي في العقد ليصبح (250) مليون يورو بعد أن كان (150) مليونًا. إنّه عقد جديد ينتهي في الثلاثين من شهر حزيـران عام 2016م، يكـون حينها البرغوث قد وصل سـنّ التاسعة والعشرين. لـم يتبقَّ إلّا الكـرزة التي ستزين الكعكة، وهي أسعد سنواته على الإطلاق: الكرة الذهبية، وجائزة أفضل لاعب في العالَم. إنّها «حلم. أفضل إنجاز على المستوى الشخصـي» كما يصف الأمر في مقابلة مع قناة ليكيـب التي سألته: «مَنْ ترشِّح للفوز هذا العام؟». فأجاب: «أتمنّى أن يحين دوري هذا العام».